

## بسم الله الرحمن الرحيم صفة الله وفعله

### الوهم:

بعضهم قال: إنَّ الله تعالى صارَ قَادِرًا على الفِعْل والكلام بعد أن لم يَكُن قَادِرًا عليه، لِكَوْنِهِ صارَ الفِعْل والكلام ممكنًا، بعد أن كان مُمْتَنِعًا، وأَنَّهُ انْقَلَبَ مِنَ الامْتِنَاعِ الذاتي إلى الإمكان الذاتي.  
كيف تَوَصَّل هؤلاء إلى هذه الحقيقة التي لا تَتَّفِقُ مع أصول العقيدة؟  
قالوا: إنَّ دوام الحوادث مُمْتَنِع.  
طَبَعًا الإنسان يَفْعَلُ شيئًا وينتهي الفِعْل، فَدَوَامُ الحوادث مُمْتَنِع، أنت تَصْنَعُ طاولَةً وينتهي صُنْعُهَا! لم تَكُنْ مَصْنُوعَةً تَمَّ صُنْعَتِ، وانتهى صُنْعُهَا، فَمَا دام الشيء الحادث لَهُ بداية وله نهاية  
فَهؤلاء يقولون: دوام الحوادث مُمْتَنِع، وَأَنَّهُ يجب أن يكون للحوادث مَبْدَأ، لا مَمْتِنَاع الحوادث إلا يكون لها  
أَوَّل،

إذا وُجِدَ حادث لا أَوَّلَ له فليس هذا بِحادث، وَأَصْبَحَ قديمًا، وَمِنْ تَمَّ صارَ خَالِقًا، فَحَنَ عندنا فَرْقٌ دقيق، فالله تعالى قديم وما سواه حادث، فهو تعالى لا أَوَّلَ له، أما الحادث فَسَبَقَهُ عَدَمٌ، والحادث لا يَسْتَمِرُّ إلى ما شاء الله، له بداية وله نهاية.

وهؤلاء قالوا: إنَّ دوام الحوادث مُمْتَنِع، وإِنَّه يجب أن يكون للحوادث مَبْدَأ، لا مَمْتِنَاع حوادث لا أَوَّلَ لها، فَيَمْتَنِعُ أن يكون الباري عز وجل لم يَزَلْ فاعِلًا مُتَكَلِّمًا بِمَشِيئَتِهِ، فَيَسْتَحِيلُ على الله أن يكون دائِمًا فاعِلًا، ودائِمًا مُتَكَلِّمًا، بل يَمْتَنِعُ أن يكون قَادِرًا على ذلك، لِأَنَّ القُدْرَةَ على المُمْتَنِعِ مُمْتَنِعَةٌ، هذا هو الوهم الخطير الذي تَوَهَّمُوهُ، فالشيء الحادث ليس قديمًا، سَبَقَهُ عَدَمٌ فله بداية، وليس مُسْتَمِرًّا أي ينتهي وما دام الحادث مُنْتَهِيًا، والله عز وجل هو الذي خلق هذه الحوادث فَفِعْلُهُ له بداية وله نهاية، قبل البداية وبعد النِّهَايَةِ، اِمْتَنَعَ عليه أن يَفْعَلَ فَكَيْفَ نحلُّ هذا الإشكال؟

### الإمكان شيء والحدوث شيء آخر مختلف:

إنَّ هذا فاسد، لِأَنَّهُ يدلُّ على اِمْتِنَاعِ حدوث العالم، وهو حادث! والحادث إذا حَدَثَ بعد أن لم يَكُنْ مُحْدَثًا فلا بدَّ أن يكون مُمَكِّنًا.

فالإمكان شيء، والحدوث شيء، فأنا مثلاً دائماً بإمكانني أن أنقل هذا الكأس من هذا المكان إلى ذاك المكان، فقد نقلته في وقتٍ مُعيّن، وقبل أن أنقله فأنا قادر عليه، وبعد أن نقلته أنا قادر عليه، فأنا دائماً يُمكنني أن أفعل ذلك، لكنّ الفعل مرتبط بوقتٍ مُعيّن، ومكان مُعيّن.

## ١. الإمكان:

فالإمكان يعني أنّ الله عز وجل دائماً قادر على أن يفعل ما فعل، قبل أن يفعل، وبعد أن يفعل فهو قادر على فعل ما فعل، فالقدرة المُستمرّة تُلغي معنى الحدوث الطارئ فيما هو خلقه عز وجل، فلا بدّ أن يكون مُمكنًا، والإمكان ليس له وقتٌ مُحدّد.

## ٢. الحدوث:

أما الحدوث فله وقت، وما من وقتٍ يُقدّر إلا والإمكان ثابت فيه، مهما أُغرقت في القَدَم، ومهما أُغرقت في المُستقبل فإنّ الله سبحانه وتعالى قادر على أن يفعل الذي فعله، فليس لإمكان الفعل، وجوازه، وصحّته مبدأً، ولا نهايةً.

## الله له أفعال وأفعاله حوادث سبقتها عَدَم وانتهت إلا أنّ الله قادر دائماً على كلّ مُمكن:

فالله عز وجل كاملٌ في قدرته، والعالم حادث، أما الله تعالى فهو قادر على كلّ مُمكن، والعالم من المُمكن، فقبل أن يخلقه فهو قادر عليه، وبعد أن خلقه فهو قادر على مثله، فقدرته ليست مُنتهية، بل مُستمرّة، أما الحادث فلم يُسمّ حادثاً إلا لأنّ له بداية، وله نهاية، فيجب إذاً أنّه لا يزال الفعل جائزاً مُمكنًا صحيحًا، فيلزم أنّه لا يزال الربّ قادراً عليه، فيلزم جواز حوادث لا نهاية لأولها.

أي الله تعالى له أفعال، وأفعاله حوادث، وسبقتها عَدَم، وانتهت، إلا أنّ الله عز وجل قادر دائماً على كلّ مُمكن.

## أسماء الله تعالى وصفاته قديمة قَدَم وجوده:

ثمّ إنّ أسماء الله تعالى وصفاته قديمة قَدَم وجوده، وكان الله عليمًا، وكان الله على كلّ شيء قديرًا، فقدرته لا تنفك على وجوده، فهو تعالى موجود، وهو تعالى قادر، وأسماءه كلها قديمة أزليّة أبدية، فالحادث سبقه عَدَم، وينتهي بعَدَم، أما الله تعالى فقادر على كلّ مُمكن، فالقدرة على المُمكن ليس لها وقت، فهي مُتدّة في القَدَم ومُتدّة في المُستقبل، لكنّ الحادث سبقه عَدَم، وينتهي بعَدَم.

## التسلسل من دون إله مُمتنع:

حينما تتحدّث عن الآخرة فليس لك إلا الخبر الصادق، يا ترى ما نوع الجنّة؟ خلق مُتجدّد، طبعًا العلماء أجابوا، عندنا شيء اسمه التسلسل، وهو أن تقول: هذه الدجاجة من هذه البيضة، والبيضة من الدجاجة، فهذا إلى متى؟ العقل لا يقبل هذا التسلسل اللانهائي، فلا بدّ من خالقٍ خلق أوّل دجاجة، ثمّ بدأت دجاجة وبيضة إلخ... فالتسلسل مُمتنع في الماضي، والتسلسل مُمتنع في المستقبل إلا أن يكون تسلسل الماضي ينتهي بالله عز وجل، وأن يكون تسلسل مستقبل ينتهي بالله عز وجل، فإله عز وجل قادر أن يخلق في الجنّة كلّ يوم شيئاً جديداً إلى ما لا نهاية، إلا أنّ آخر شيء هو ذاته، فالتسلسل من دون إله مُمتنع، أما إن كان الله تعالى هو الأوّل، وبعده خلق مُتسلسل فهذا مُمكن، هو الآخر وقبله خلق مُتسلسل فهذا مُمكن.

## الله لا بدايه له ولا نهاية:

متى ما قلت: الله يعني لا بداية ولا نهاية! والزمن خالقه الله تعالى، والمشكلة أنّ القضيّة تفوق العقول، وعندما يريد العقل الحادث أن يفهم الذات الإلهية، والأبدية السرمديّة، فهذا شيء فوق طاقته. لكن إذا قلت: الله عز وجل كان المعنى الأبدية له، فإذا قلت: له بداية أصبَح حينئذٍ مخلوقاً! فكلمة حادث يعني سبقة عدم، وينتهي بعدم. فإذا قلت: متى كان الله عز وجل؟ نقول لك: ومتى لم يكن؟! والحديث عن ذات الله عز وجل نفوض لله معنى هذه الآيات الدقيقة المتعلقة بذاته، والحقيقة المطلقة عن الله لا يعلمها إلا الله تعالى. فالله تعالى خلق العالم قبل مليار سنة، وهو تعالى قادر على خلقه قبل مليار مليار سنة! وقبل ذلك، والله عز وجل دائماً قادر على خلق العالم، إذا فقدرته تعالى لا علاقة لها بالزمن، بل إنّ الزمن بعض خلقه.

## الله خالق المكان والزمان بينما الإنسان مُحاطاً بالزمان والمكان:

الفرق كبير بين أن يكون الإنسان مُحاطاً بالزمان والمكان، وبين أن يكون الله عز وجل هو خالق المكان والزمان، فيلزم دوام الإمكان أي الإمكان مُستمر، وإلا للزم انقلاب الجنس من الامتِناع إلى الإمكان، من غير حدوث شيء، فأنت إذا قلت: لم يكن الله تعالى قادراً، ثمّ أصبَح قادراً، يُمكن أن ننفي العالم كلّهُ بهذه المقولة الضّالة! فما دام الله تعالى غير قادر فكيف خلق العالم؟! فالله تعالى دائماً قادر على خلق العالم، وخالقه في وقتٍ مُعيّن،

وقُدْرَتُهُ على الخَلْق لا علاقة لها بالزَمَن، أما الحُدُوث فله زَمَن، وسَبَقَهُ عَدَم، وينتهي إلى عَدَم، أمَّا الإله مع أَنَّهُ خلق فلا يجوز أن نقول: قبل أن يَخْلُق كان مُمْتَنِعًا على الخَلْق، او غير قَادِرٍ على الخَلْق.

### صفاته لَيْسَتْ مُتَعَلِّقَةً بالحوادث:

إذا صفاته لَيْسَتْ مُتَعَلِّقَةً بالحوادث، فَهُوَ تعالى فَعَّالٌ قَبْلَ أن يَفْعَلَ، وخَلَّاقٌ قَبْلَ أن يَخْلُق، ومُحْيٍ قَبْلَ أن يُحْيِي، ومُؤْمِتٌ قَبْلَ أن يُؤْمِت.

وأرجو الله تعالى أن أكون قد وَضَّحْتُ لكم هذه الحقيقة: أَنَّ الحادث له بداية ونهاية، وسَبَقَهُ عدم وينتهي بَعْدَم، فإذا رَبَطْتَ الحادث مع قدرة الله عز وجل ينتج معك كلامٌ فيه كُفْر، وهو أَنَّ الله عز وجل قبل أن يَخْلُق لم يكن قَادِرًا على الخَلْق! وبعد أن خَلَق لم يكن قَادِرًا بعد أن خَلَق! فإذا رَبَطْتَ فِعْلَ الله تعالى مع الحادث، فهذا غلط كبير، صفات الله تعالى الكاملة جَلَّ جلاله هي كاملة، ولا علاقة لها بالحوادث، وصفات أفعاله كَأَنَّها أَبَدِيَّةٌ أَزَلِيَّةٌ، لكن لِحِكْمَةٍ أَرَادَهَا الله تعالى خَلَقَ العالم بعد أن لم يَكُنْ، وربَّما أَنهى الأرض بِقِيَامِ الساعة، وهذا مُمكن لأنَّها مِن خَلْقِهِ.

### اعتراف الإنسان جَهْلُهُ بِذات الله هو عَيْنُ العِلْمِ به:

قال: فَيَلْزَمُ أَنَّهُ لم يَزَلِ المُمْتَنِعُ مُمَكِّنًا، وهذا أَبْلَغُ في الامْتِنَاعِ من قولنا لم يَزَلِ الحادثُ مُمَكِّنًا، مَنَعَهُ لِحِكْمَةٍ، فَقَدْ لَزِمَهُم فيما فرُّوا إليه أَبْلَغُ مما لَزِمَهُم فيما فرُّوا منه.

فالإنسان إذا أَفْحَمَ عقله في غير اِخْتِصَاصِ العَقْلِ، وأَدْخَلَ عقله في الذات الإلهيَّة، وبدأ يُفَكِّر، كَلَّمَا فرَّ من فِكْرَةٍ خاف منها وَقَعَ في فِكْرَةٍ أَكْبَرَ منها، ويقع في مناهات.

لذلك قال تعالى:

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

[سورة الإخلاص]

فَمِمَّا يُرِيحُ الإنسان أن يَقِفَ عند حُدُوده، وَيَعُدُّ أَنَّ جَهْلَهُ بِذات الله هو عَيْنُ العِلْمِ به، وأنَّ عِلْمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عن الله هو عَيْنُ الجَهْلِ به! لأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يُحِيطَ به مَخْلُوق.

### الحوادث:

قال سيِّدنا عليّ رضي الله عنه:

عِلْمٌ ما كان وما لم يكن لو كان كيف كان يكون

نوع الحوادث، هل يمكن دوامها في المستقبل والماضي أم لا؟ أم في المستقبل فقط؟ أم في الماضي فقط؟

فيه ثلاثة أقوال معروفة لأهل النَّظَر:

### ١. القول الأول:

وهو أضعف الأقوال: لا يمكن دوامها لا في الماضي ولا في المستقبل، فالتسلسل من الماضي إلى ما لا نهاية لا يُمكن! والعقل لا يقبل ذلك، فلا بدّ من حدّ.

### ٢. القول الثاني:

قَوْلٌ من يقول: يمكن دوامها في المستقبل دون الماضي، كقَوْل كثير من أهل الكلام.

### ٣. القول الثالث:

قَوْلٌ من يقول: يُمكن دوامها في الماضي والمستقبل، ولم يقل أحدٌ يمكن دوامها في الماضي دون المستقبل، إنَّ كُلَّ ما سِوى الله تعالى مخلوق، كائنٌ بعد أن لم يكن، وهذا قَوْل الرُّسُل وأتباعهم، ومن المَعْلوم بالفِطْرَة أنَّ كَوْن المَفْعول مُقارِنًا لِفاعِلِه لم يزل ولا يزال معه مُمْتَنِع المُحال، فإِنَّه عز وجل خلق العالم، فإذا كان هذا العالم الذي خلقه الله عز وجل مُقارِن لله تعالى أَصْبَحَ العالم مثل الله عز وجل! أزلِّي أبدي!! هذا الكلام فاسد، فالمَفْعول ليس بالضرّورة مُقارِن للفاعل، ولمّا كان تسلسل الحوادث في المستقبل لا يمنع أن يكون الربّ سبحانه وتعالى هو الآخر، الذي ليس بعده شيء، فكذا تسلسل الحوادث في الماضي لا يمنع أن يكون الله سبحانه وتعالى هو الأوّل الذي ليس قبله شيء فَنَحْن نقول: التسلسل ممكن بشرط، والماضي ممكن بشرط أن ينتهي إلى الله، وإلى الأوّل الذي ليس له بداية، والتسلسل مقبول في المستقبل بشرط أن ينتهي إلى الله تعالى الآخر الذي ليس له نهاية، أما من دون الله تسلسل مُستقبلي مُستمرّ فالعقل لا يقبله! فإنَّ الربّ سبحانه وتعالى لم يزل، ولا يزال يفعل ما يشاء، ويتكلم إذا شاء.

قال تعالى:

كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

[ سورة آل عمران ]

وقال تعالى:

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

[ سورة البقرة ]

وقال تعالى:

## نُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ

[ سورة البروج ]

وقال تعالى:

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ

[ سورة لقمان ]

وقال تعالى:

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

[ سورة الكهف ]

**الله قَادِرٌ قَدْرَةٌ لَا تَتَعَلَّقُ بِالزَّمَانِ وَمَشِيئَتُهُ لَا يَحْدَاهَا شَيْءٌ:**

فالله عز وجل خالق خلقًا مُسْتَمِرًّا، بِمَعْنَى أَنَّهُ قَادِرٌ قَدْرَةٌ لَا تَتَعَلَّقُ بِالزَّمَانِ، فَهُوَ تَعَالَى فَعَالٌ لَمَا يَرِيدُ فِي أَيِّ  
وَقْتٍ، وَمَشِيئَتُهُ لَا يَحْدَاهَا شَيْءٌ، وَالْمُتَّبَتُّ: إِنَّمَا هُوَ الْكَمَالُ الْمُمْكِنُ الْوُجُودِ، وَحِينَئِذٍ فَإِذَا كَانَ النَّوْعُ دَائِمًا، فَالْمُمْكِنُ  
وَالْأَكْمَلُ هُوَ التَّقَدُّمُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ، فَالله عز وجل خَلَقَ هَذَا الْإِنْسَانَ بِالذَّاتِ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى دَائِمًا قَادِرٌ عَلَى  
خَلْقِ نَوْعِ هَذَا الْإِنْسَانَ، بَحِيثٌ لَا يَكُونُ فِي أَجْزَاءِ الْعَالَمِ شَيْءٌ يُقَارَنُهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، فَالله عز وجل دَائِمًا وَأَبَدًا  
قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ النَّوْعِ، بِلَا زَمَانٍ وَبِلَا مَكَانٍ.

وَأَمَّا دَوَامُ الْفِعْلِ فَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْكَمَالِ، فَإِنَّ الْفِعْلَ إِذَا كَانَ صِفَةً كَمَالٍ فَدَوَامُهُ دَوَامُ الْكَمَالِ، وَدَوَامُ الْفِعْلِ يَعْنِي  
دَوَامَ الْإِمْكَانِ.

**التسلسل:**

والتسلسل لفظ مُجْمَلٌ لَمْ يَرِدْ فِي نَفِيهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ، وَيَجِبُ مُرَاعَاةُ لُفْظِهِ، وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى وَاجِبٍ وَمُمْتَنِعٍ  
وَمُمْكِنٍ.

فَكَانَ التَّسْلُسُ فِي الْمُؤَثِّرِينَ مُحَالٌ مُمْتَنِعٌ لذَاتِهِ، إِذَا اعْتَبَرْنَا أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فَالشيءِ نَفْسِهِ، هَذَا يُؤَثِّرُ فِي  
الَّذِي بَعْدَهُ، وَذَلِكَ فِي الَّذِي بَعْدَهُ، فَالله عز وجل يَخْلُقُ الْبَيْضَةَ وَيَخْلُقُ مِنْهَا الدَّجَاجَةَ، أَمَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الْبَيْضَةَ وَحْدَهَا  
هِيَ الَّتِي تَخْلُقُ، أَوْ الْعَكْسَ فَهَذَا شَيْءٌ مُسْتَحِيلٌ.

## ١. التسلسل الواجب:

ما دلَّ عليه العقل والشرع من دوام أفعال الربِّ تعالى إلى الأبد، وأنه كلما انقضى لأهل الجنة نعيمٌ أخذت لهم نعيماً آخر لا نفاذ له، معنى هذا أن التسلسل قائم في الجنة.  
والله تعالى قال:

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ

[سورة الحجر]

وكذا التسلسل في أفعاله سبحانه من طرف الأزل، وأنَّ كلَّ فعلٍ مسبوقٍ بآخر فهذا واجب في كلامه، فإنَّه لم يزل مُتَكَلِّمًا إذا شاء، أي قادرًا على التكلُّم متى شاء.  
فالموضوع كلُّه على هذه الفكرة وهو أنَّ الله عز وجل دائماً وأبداً قادرٌ على كلِّ شيء، فصِّفات أفعاله لا علاقة لها بالعلم الفاني والذي سبَّقه عَدَم، والبديل أنَّ الله تعالى قادر على كلِّ ممكن، والقُدرة على الممكن ليس لها وقتٌ تحدُّ به، فإنَّه لم يزل مُتَكَلِّمًا إذا شاء، ولم تحدث له صِفة الكلام في وقتٍ، وهكذا أفعاله التي هي من لوازم حياته، فإنَّ كلَّ حيٍّ فعَّال، والفرق بين الحيِّ والميِّتِ الفِعل، ومعنى أنَّه تعالى دائماً فعَّال أي: دائماً قادرٌ على الفِعل.  
لو فرضنا أنَّ أحدًا دخل إلى القطار، وإلى أحد الغرف فيه، وخلال ربع ساعة تجده يستنوعب ما في القطار، طاولة مُتحرِّكة، ومفعد، وتكليف، وتدفئة، وإعلانات، فلو أنَّ النوافذ مغلقة لضاق نفسه، أما لو كان القطار يمشي، والنوافذ مَفْتُوحَة، وينظر من خلالها إلى الطبيعة، فما دام هناك تجدد لا يشعر بمَلَلٍ، لذا أفخم قِطار من دون تجدد تملُّ فيه، وأبسط قِطار لو ترى من خلاله المناظر تُسرِّ، فلا يمكن إلا أن تكون الجنة مُتجدِّدة باستمرار، ما معنى: وهم فيها خالدون؟ إذا أَلِفَ الإنسانُ شيئاً يضجر منه ويملُّ منه، ولكن من أجل أن الجنة مُتجدِّدة فإنَّه يخلد إليها، فَمَعنى الخلود الميول، تقول خَلَدَ إلى الشيء أي مال إليه، أما البقاء فيها دوماً فهذه هي الأبدية، فهي فيها جمال مُتجدِّد، فهذا التجدُّد يجعلك تخلص إليها، وهذا هو معنى قوله تعالى:

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

[سورة التوبة: الآية ١٠٠]

أما الدوام الذي لا نهاية له فهو مُستفاد من كلمة أبداً، أما التجدُّد فهو مُستفاد من كلمة خالدين فيها.

## ٢. التسلسل الممكن:

فالتسلسل في مفعولاته من هذا الطَّرَف كما تتسلسل في طرف الأبد، فإنَّه إذ لم يزل حياً قادرًا مُريدًا ومُتَكَلِّمًا وذلك من لوازم ذاته، فالفِعلُ مُمكن له بموجب هذه الصِّفات له، وأن يفعل أكمل من ألا يفعل، ولا يلزم من هذا أنَّه لم يزل الخلق معه، فإنَّه سبحانه مُنقَدِّمٌ على كلِّ فردٍ من مخلوقاته تَقَدُّمًا لا أوَّل له، فكلُّ مخلوقٍ أوَّل، والخالق سبحانه وتعالى لا أوَّل له، فهو وحده الخالق وما سواه مخلوق كائن، بعد أن لم يكن.

والتسلسل المُمكن نحو الماضي، والواجب نحو المستقبل.

### ٣. التسلسل المستحيل:

أن تعتقد أنّ الشيء في التسلسل يخلق الذي بعده.  
والتسلسل في الأصل مُمتنع عقلاً إلا أن يكون الله نهاية التسلسل المستقبلي والله جلّ جلاله بداية الأول، وكلّ قولٍ سوى هذا فصريح العقل يرُدّه ويقضي ببطلانه.

### خاتمه:

وكلّ من اعترف أنّ الربّ لم يزل قادراً على الفعل لزمه أحد أمرين لا بدّ له منهما: فإمّا أن يقول: إنّ الفعل لم يزل ممكناً، وإما أن يقول: لم يزل واقِعاً، وإلا تناقض تناقضاً بيّناً، فنحن عندنا ممكن وعندنا واقع، أما لم يزل ممكناً فهذه لا مشكلة فيها، فكلّ شيء وقع فإله تعالى قادر على إيقاعه متى شاء.  
المقصود أنّ الذي دلّ عليه العقل والشّرع أنّ كلّ ما سوى الله تعالى محدثٌ كائنٌ بعد أن لم يكن.  
وموضوع لم يزل ممكناً أوسع من موضوع لم يزل واقِعاً، وهو موضع حديثنا، فالله تعالى قادر على كلّ ممكن، أما أفعاله التي هي حوادث، وقد سبقها عدم، وتنتهي بعدم، فالإمكان أوسع من الحدوث.  
وأما كونُ الربّ تعالى لم يزل مُعطّلاً عن الفعل، ثمّ فعل، فليس في الشّرع ولا في العقل ما يُثبتُه، بل كلاهما يدلّ على نقيضه.

منقول عن: العقيدة - العقيدة الطحاوية - الدرس (١٠-٢٠): الله ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٤-٢٢ | المصدر